الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

تصدر أربع مرات في العام خلال الأشهر:

(مارس، يونيو، سبتمبر، ديسمبر)

العدد 19 - المجلد 35

ربيع الأول 1446 هـ - سبتمبر 2024 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخةالورقية :

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://journals.iu.edu.sa/ESS

البريد الإلكتروني للمجلة :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة

iujournal4@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة
تعبرعن آراء الباحثـين ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة الإسلامية

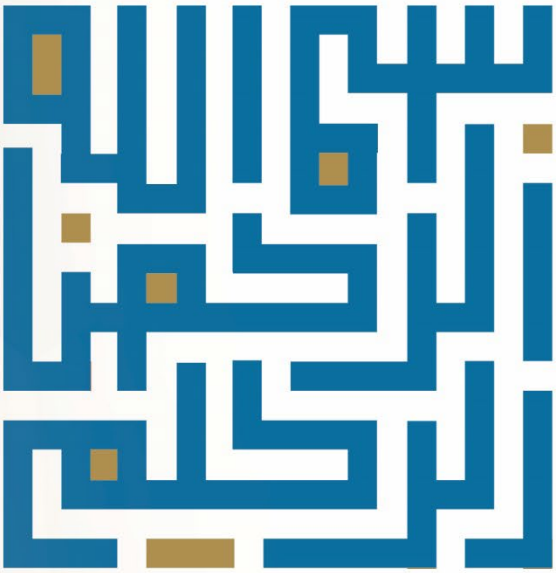

قواعد وضوابط النشر في المجلة

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدية والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
- لم يسبق للباحث نشر بحثه.
- أن لا يكون مستلاً من أطروحة الدكتوراه أو الماجستير سواء بنظام الرسالة أو المشروع البحثي أو المقررات.
- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
- أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
- أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث التربوية (25%)، وفي غيرها من التخصصات الاجتماعية لا تتجاوز (40%).
- أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السابع، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.
- أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع، والملاحق اللازمة مثل: أدوات البحث، والموافقات للتطبيق على العينات وغيرها؛ إن وجدت.
- أن يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.
- يرسل الباحث بحثه إلى المجلة إلكترونيًا ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) ويرفق تعهدًا خطيًا بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- المجلة لا تفرض رسوما للنشر.

الهيئة الاستشارية :

معالـي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي
رئيس جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سـعيد بن عمر آل عمر
رئيس جامعة الحدود الشمالية سابقاً

معالي د : حسـام بن عبدالوهاب زمان
رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب سابقاً

أ. د : سـليمان بن محمد البلوشي
عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس سابقاً

أ. د : خالـد بن حامد الحازمي
أستاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سـعيد بن فالح المغامسي
أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : عبداللـه بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن يوسف عفيفي
أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية سابقاً

هيئة التحرير:

رئيس التحرير :

أ.د : عبدالرحمن بن علي الجهني

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

مدير التحرير :

أ.د : محمد بن جزاء بجاد الحربي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

أعضاء التحرير:

معالي أ.د : راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د : محمد بن إبراهيم الدغيري

وكيل جامعة شقراء للدراسات العليا والبحث العلمي
وأستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

أ.د : علي بن حسن الأحمدي

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

أ.د. أحمد بن محمد النشوان

أستاذ المناهج وتطوير العلوم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. صبحي بن سعيد الحارثي

أستاذ علم النفس بجامعة أم القرى

أ.د. حمدي أحمد بن عبدالعزيز أحمد

عميد كلية التعليم الإلكتروني
وأستاذ المناهج وتصميم التعليم بجامعة حمدان الذكية بدبي

أ.د. أشرف بن محمد عبد الحميد

أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية بجامعة الزقازيق بمصر

د : رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

د. منصور بن سعد فرغل

أستاذ الإدارة التربوية المشارك بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

الإخراج والتنفيذ الفني:

م. محمد بن حسن الشريف

التنسيق العلمي:

أ. محمد بن سعد الشال

سكرتارية التحرير:

أ. أحمد شفاق بن حامد

أ. علي بن صلاح المجبري

أ. أسامة بن خالد القماطي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

فهرس المحتويات : *

م	عنوان البحث	الصفحة
1	علاقة بعض المتغيرات الشخصية والديموغرافية بالمشكلات النفسية والاجتماعية للمراهقين والمراهقات في المملكة العربية السعودية أ.د. محمد بن شحات خطيب	11
2	فاعلية برنامج تدريبي قائم على التكامل الحسي في خفض أبراكسيا الكلام لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد د. خالد بن غازي الدلبحي	55
3	ممارسات القيادة التمكينية لدى مديرات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض د. مها بنت فهد السناني	109
4	الاحتياجات التدريبية في ضوء متطلبات الثورة الصناعية الرابعة من وجهة نظر معلمات ومشرفات الدراسات الإسلامية د. عطارد حسان محمد كعكي	163
5	فاعلية برنامج قائم على التكامل الحسي في تنمية مهارات الحساسية الصوتية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد مرتفعي الأداء الوظيفي د. نوف بنت رشدان المطيري	213
6	فاعلية بيئة افتراضية قائمة على الحوسبة السحابية في تنمية مهارات الحماية من الإرهاب الإلكتروني لدى طلبة جامعة الحدود الشمالية د. محمد بن صلال الضلعان	269
7	القدرة التنبؤية للرضا عن الحياة واستخدامات الانترنت بإدمان الألعاب الالكترونية لدى عينة من طلبة جامعة الباحة د. سامي بن صالح سرحان الزهراني	329
8	Saudi Arabia's Islamic Education teachers' perspectives on quality professional development activities د. أحمد بن يحيى عسيري	363
9	الشفقة بالذات لدى الأمهات وعلاقتها بالكف السلوكي لدى الأبناء بمدينة الرياض د. نائلة بنت مسفر القحطاني	387
10	المظاهر الحضارية للضِيافة في مكة قبل الإسلام (450-610م) د. عبد الله بن عويض العتيبي	439

* ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

المظاهر الحضارية للضِيافة في مكة قبل الإسلام (٤٥٠-٦١٠م)

Cultural Manifestations of Hospitality in Makkah before Islam (450-610 AD)

إعداد

د. عبد الله بن عويض العتيبي

أستاذ التاريخ القديم المشارك

قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية –

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Dr. ABDULLAH BIN OWAIDH ALOTAIBI

Associate professor of Ancient History

Department of History and Culture - College of Social Sciences Imam Muhammed Bin Saud Islamic university

Email: aoqalotaibi@imamu.edu.sa

DOI:10.36046/2162-000-019-010

المستخلص

عُرف عن العرب القِرى: أي إطعام الأضياف، فالجود حُلّة يتفاخر بها العرب، وقد تنوّعت طرقهم في كسب الأضياف، فبعضهم أوقد نارًا ليراها الأضياف فيستدلّون بها على المنزل، وتُسمّى هذه النار بـ(نار القِرى)، وبعضهم يُرسل من ينادي في الناس، وكذلك الحال بالنسبة لأوقات الضيافة فبعضها دائمة، وأخرى تتعلّق بالمناسبات الخاصة أو الدينية.

ولمكة المكرمة خاصية على كل المدن – لوجود الكعبة المشرفة– لذلك فمن يتولى أمر مكة؛ تكون له عناية بالمسجد الحرام، وبمن يفد إليه لأداء الحج، ومن ذلك العناية بالسقاية والرفادة، وهي تقديم الشراب والطعام لضيوف الرحمن؛ مما أسهم في وجود مظاهر حضارية للضيافة في مكة قبل مجيء الإسلام، وهو ما ستتناوله الدراسة الحالية بالبحث.

وتهدف الدراسة الحالية إلى: إبراز المظاهر الحضارية للضيافة في مكة قبل الإسلام، ومن أهمها صفة الكرم التي تميّز بها أهل مكة، حيث حرصوا على جلب أنواع من الأطعمة، فضلًا عن توفير ما تحتاجه تلك الأطعمة من أواني طبخ وشرب، سواء كانت مصنوعة من المعادن أو الفخار، كما استقدموا معها الطبّاخين والصنّاع، وتعلّم منهم أهل مكة بعض الصناعات المهمة في الضيافة، حتى تُوطّن في مكة، وتكون الخدمة أكثر جودة لإشراف مكة المباشر عليها.

ونتيجة للتوسّع في الضيافة، نجد بأن من مظاهرها: المساكن – من حيث أحجامها، وتزيينها بالأثاث– وتوفير الأمن والصحة؛ مما أسهم في تنوع سكان مكة بغرض العمل أو التجارة أو الإقامة في مكة نتيجة للتنظيم الذي قام به أهلها.

الكلمات المفتاحية: المظاهر الحضارية –الضيافة – مكة —— قبل الإسلام.

Abstract

The Arabs were known for the villages, meaning feeding the guests. Generosity is a quality that the Arabs brag about, as the methods of winning guests varied. Some of them lit a fire so that the guests could see it and guide it to the house. This fire is called the village fire. Some of them sent someone to call out to the people. The same applies to times of hospitality, some of which are permanent, and others related to special or religious occasions.

The Holy City of Mecca has an advantage over all cities - due to the presence of the Holy Kaaba - so whoever takes charge of the affairs of Mecca will have care of the Sacred Mosque, and of those who come to it to perform the Hajj, and this care includes watering and providing food, which is providing drink and food to the guests of the Most Merciful; Which contributed to cultural manifestations of hospitality in Mecca before Islam, and is the subject of the current study.

The study aims to highlight the cultural aspects of hospitality in Mecca before Islam, the most important of which is the generosity that characterized the people of Mecca, as they were keen to bring types of foods, and what those foods needed in terms of cooking and drinking utensils, whether they were made of metal or pottery. This is not Not only did they bring cooks and craftsmen with them, and the people of Mecca learned from them some important industries in hospitality, until they were settled in Mecca, and the service would be of better quality due to Mecca's direct supervision over it.

As a result of the expansion of hospitality, we find that its manifestations include residences - in terms of their sizes, their decoration with furniture - and the provision of security and health; Which contributed to the diversity of the population of Mecca for the purpose of work, trade, or residence in Mecca as a result of the organization carried out by its people.

Keywords: cultural aspects - hospitality - Mecca - before Islam.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد نالت مكة مكانة خاصة منذ نشأتها، ففيها بيت الله الحرام، ويفد إليها الناس من كل فج لأداء مناسك الحج منذ دعوة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الحج:٢٧].

لذلك فقد اقتضى الحج قبل الإسلام – وما يترتب عليه من البقاء في مكة أيامًا معدودات – ضيافة تلك الجموع من الحجيج، ومن ذلك: إعداد المسكن، والمأكل، وتوفير الأمن، والصحة، والحماية لضيوف بيت الله الحرام، وسنّ القوانين التي تكفل راحتهم.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة الحالية؛ لإبراز المظاهر الحضارية للضيافة في المجتمع المكي، وربما ساعد على ذلك مكانة مكة عند عرب الجزيرة العربية، حيث أضحت ملاذًا آمنًا لهم عند الأزمات، وحظيت بالعناية الإلهية التي بلغت ذروتها مع ولادة النبي الكريم في عام الفيل، وتسلّط الدراسة الضوء على مكة قبيل البعثة النبوية الكريم ﷺ.

وتتمثّل حدود الدراسة الزمانية في فترة حكم قريش من عهد قصي بن كلاب حتى البعثة النبوية (٤٥٠-٦١٠م)، وهي فترة يبرز فيها تاريخ مكة بشكل أكثر وضوحًا، حيث شهدت العديد من الأعمال التي تهتم بتنظيم مكة وتهيئتها لاستقبال الحجيج، ومن ذلك السقاية والرفادة التي تتعلّق بموضوع الدراسة.

أما الحدود الموضوعية فتتمثّل في الضيافة وما يترتّب عليها من مظاهر حضارية في مكة، حيث استدعت الضيافة توفير الطعام والشراب، وبناء المسكان الواسعة وتزيينها بأفخم الأثاث، وقد ترتّب على هذا الأمر استحداث وظائف جديدة؛ أدّت إلى استقدام أو هجرة عناصر سكانية للإقامة في مكة للعمل أو التجارة.

واشتملت الدراسة على تمهيد ومحورين:

التمهيد يشمل: ١– الضيافة في القرآن. ٢– الضيافة في النقوش.

أما المحور الأول: فالضيافة في مكة ويتضّمن المواضيع الآتية:

- أنواع الضيافة في مكة.
- أشهر من قام بالضيافة في مكة.

المحور الثاني: الآثار الحضارية للضيافة في مكة ويمكن تقسيمه إلى:

١– مظاهر حضارية مرتبطة بالضيافة في مكة.

- الأطعمة والأشربة في مكة.
- الأدوات والأواني المستخدَمة في الضيافة.
- العناصر البشرية المستخدَمة في مكة لغرض الضيافة.
- مساكن وأثاث أهل مكة المستخدَم في الضيافة.
- الطِّيب المستخدَم في الضيافة.

٢– آثار حضارية لها دور في وجود الحجاج والضيوف.

- الأمن.
- الصحة.

الخاتمة وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

ويمكن تحديد أسئلة البحث في المظاهر الحضارية للضيافة بمكة على النحو الآتي:

ما المظاهر الحضارية للضيافة في مكة قبل الإسلام؟ وللإجابة عن السؤال الرئيس لا بد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

- **ما أنواع الضيافة التي عرفها أهل مكة؟**
- **من أشهر من قام بالضيافة في مكة؟**
- **ما الأطعمة والأشربة في مكة؟**
- **هل استقدم أهل مكة عناصر بشرية للقيام بأعمال الضيافة؟**
- **هل هيّأ أهل مكة منازلهم لاستقبال الضيوف؟**

تمهيد:

الضيافة موروث اجتماعيّ يوضح التكافل بين البشر، ولهذه الصفة الحميدة جذورها التاريخية عبر العصور التاريخية، فالكرم جامع لمكارم الأخلاق، وقيل: إن أصل المحاسن كلها الكرم؛ لذلك اقترن الجود والكرم بالإيمان لأنه يصدر بانشراح الصدر(١). وسيتناول التمهيد أهم المصادر التي ذكرت الضيافة، ومنها: القرآن الكريم، والنقوش التي تمثّل الشاهد على تلك العصور التاريخية القديمة.

١. الضيافة في القرآن الكريم:

وردت مادة (كرم) - بمشتقاتها المختلفة- (٤٧) مرة في القرآن الكريم(٢)، والكرم والجود والسخاء مترادفات التصقت بالضيافة، وهي من الخصال الحميدة التي ذكرها القرآن، عندما ذكر

(١) حلبي، سمير حسين، الكرم والجود والسخاء، ط١، دار الصحابة للتراث، مصر، ١٤٠٨هـ، ص ٧- ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣١، وسورة الأنفال، الآيتان: ٤، ٧٤، وسورة يوسف، الآيتان: ٢١، ٣١، وسورة الإسراء، الآيات: ٢٣، ٦٢، ٧٠، وسورة الأنبياء، الآية: ٢٦؛ وسورة الحج، الآيتان: ١٨، ٥٠، وسورة المؤمنون، الآية: ١١٦، وسورة الفرقان، الآية: ٧٢، وسورة النور، الآية: ٢٦، وسورة الشعراء، الآيتان: ٧، ٥٨، وسورة النمل، الآية: ٢٩، وسورة لقمان، الآية: ١٠، وسورة الأحزاب، الآية: ٣١، وسورة سبأ، الآية: ٤، وسورة يس، الآيتان: ١١، ٢٧، وسورة الصافات، الآية: ٤٢، وسورة الدخان، الآيتان: ١٧، ٤٩، وسورة الذاريات، الآية: ٢٤، وسورة الرحمن، الآية: ٧٨، وسورة الواقعة، الآيتان: ٤٤، ٧٧، وسورة الحديد، الآيتان: ١١، ١٨، وسورة الحاقة، الآية: ٤٠، وسورة المعارج، الآية: ٣٥، وسورة عبس، الآيتان: ١٣، ١٦، وسورة التكوير، الآية: ١٩،

الله سبحانه وتعالى قصص الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– وأخلاقهم التي طبّقوها، وخلّد الله هذه الصفة الكريمة في كتابه لتكون موضع اقتداء، وسيتناول هذا الموضع الآيات التي أشار فيها القرآن إلى ضيافة الأنبياء على النحو الآتي:

أ– ضيافة إبراهيم عليه السلام:

ذُكر في العديد من الآيات ضيافة نبي الله إبراهيم عليه السلام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١﴾ [سورة الحجر:٥١]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧﴾ [سورة الذاريات:٢٤-٢٧].

ب– ضيافة لوط عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۝٧٨﴾ [سورة هود:٧٧-٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ۝٦٨ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝٦٩﴾ [سورة الحجر:٦٧-٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٧﴾ [سورة القمر:٣٧].

ج– الضيافة في عصر موسى عليه السلام:

كما كانت الضيافة موجودة في عصر موسى عليه السلام وقد أوضحت الآية الكريمة في سورة الكهف ذلك، عندما طلب موسى والخضر من أهل القرية أن يضيّفوهما، وفيها إنكار من موسى عليه السلام عندما لم يؤدوا واجب الضيافة، قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧﴾ [سورة الكهف:٧٧].

=وسورة الانفطار، الآيتان: ٦، ١١، وسورة الفجر، الآيتان: ١٥، ١٧، وسورة العلق، الآية: ٣.

د- الضيافة في عصر يوسف عليه السلام:

مما يبيّن الضيافة في عصر نبي الله يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة يوسف:٥٩].

ومن خلال الآيات السابقة؛ يتضح أن الضيافة من سُنن المرسلين، وأن القرآن حثّ عليها، وأن هذه الخُلّة استمرت لدى العرب قبل الإسلام وبعد بعثة النبي الكريم ﷺ.

٢. الضيافة في النقوش:

لم تسعف المصادر بذكر الأنواع المتعددة من الضيافة في مكة قبل عهد قريش، ومن خلال النقوش – وهي الشاهد الباقي لعصور ما قبل الإسلام- يتبين فيها ذكر الضيافة وأنها كانت متنوّعة، من حيث الوقت والمكان والمناسبة، ومن تلك النقوش على سبيل المثال لا الحصر:

أ- نقوش دينية(١):

ومنها نقش لحياني ويُشير إلى تقديم الزكاة، وهي إطعام يقدّم للمعبود [.../ ح ج ج و/ ه ن ق/ و ه غ ن ي و/ ب ب ت ه م. / و أ ط ل و/ ب ه م ص د/ ط ل ل/ ل ذ غ ب ت] = حجوا على نوق واغتنموا بيتهم ../ (للإله) خرج وقدموا بالجبل العالي زكاة (تقدمه) للإله ذو غيبت(٢).

وكانت القرابين التي تقدّم متنوّعة، سواء كانت من ذوات الأرواح كالإبل [ح ج ج و/ و أ ط ل و/ ه ن ق/ ب ه م ص د] حجوا وقدموا النوق بالجبل العالي. أو من الأشياء العينية مثل

(١) الضيافة الدينية أو النذور التي تقدم للمعبودات؛ تدخل في جملة الضيافة من باب الإطعام؛ لأن من سيأكل تلك الأطعمة هم الحضور من سَدنة المعبودات أو غيرهم. الباحث.

(٢) قدرة، حسين – صدقة، إبراهيم، "ملامح من طقوس الحج عند عرب شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام من خلال نقوشهم"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٢٣، ع٢، جامعة اليرموك، الأردن، حزيران ٢٠٠٧م، ص٦٧٠.

التمثال أو المحار ومن ذلك [... ق ر ب و/ ه م ح ر و ل ذ غ ب ت] = حجوا وقدموا المحار (للإله) ذغبت [١].

وكان تقديم الأطعمة في أماكن العبادة شبه منتشر عند العرب؛ إذ ورد عنها إشارات في نقوش اليمن القديم أيضًا [٢].

ومن ذلك في مكة قبل فترة الدراسة، تقديم الهدايا للبيت، حيث تُوضع في جبّ أو خزانة [٣] على يمين الداخل الكعبة[٤]، إضافة إلى ما يُقدّم من ذبح وهو المرتبط بالطعام داخل مكة [٥].

ب–نقوش تتعلّق بضيافة الأشخاص:

كما ورد في نقش صفوي لفظ الضيافة [ع ل ج ب ن ش ن ف ب ن ا ع ز م ب ن ف ر ز ل و ع ج ز ت ه س م ي ف ض ي ف ع ل ج ل ف] = لعلج بن شنف بن أعزل بن فرزل والسماء لم تمطر، كان ضيفًا على جلف[٦].

---

(١) قدرة، حسين – صدقة، إبراهيم، "ملامح من طقوس الحج"، ص٦٧٠.

(٢) الصلوى، هديل يوسف محمد، نقوش الإهداءات في اليمن القديم: الإهداءات البشرية أنموذجًا: دراسة استقرائية تحليلية، ط١، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، ٢٠٢٠م، ص ١١٢– ١١٨.

(٣) الجب أو خزانة الكعبة: توجد في بطن الكعبة عن يمين الداخل جب يكون فيه ما يهدي للكعبة من مال وحلية. انظر، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (١/١٧٥)؛ ابن ضياء، حمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء (ت ٨٥٤هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق، علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص ٩٥.

(٤) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٦٤٤.

(٥) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ٦٤٤.

(٦) الحاج، علي عطاالله – النعيمات، سلامة صالح، "الحياة الاجتماعية عند الصفويين والثموديين كما صورتها كتاباتهم"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج ١٤، ع٣، ٢٠٢٠م، ص ٧٨.

وفي نقش صفوي آخر: [ل ع م ب ن ظ ن ا ل و ت ش و ق ا ل ح م ه ظ ن ا ل ف ه ل ت ا د ب ل ه ح ل و و ا خ ت ه ر خ ل ت] وقراءته: لعم بن ظن ال وتشوق إلى حمية ظن ال فيا اللات، وقدّم له الطعام هو وأخته أو دعوه إلى الطعام [١].

ت–نقوش تتعلق بالضيافة الرسمية أو ضيافة الوفود:

ومما يمثّل هذا النوع من الضيافة، أحد نقوش جبل العقلة – وهو جبل قريب من شبوة – وتحديدًا في نقش العزيلط، الذي أُستقبل فيه زعماء ورؤساء العرب في احتفال تنصيبه ملكًا لحضرموت في حصن آنود، وكان من ضمن الحضور عشر نساء قرشيات [٢].

كما ذكرت المصادر ضيافة رسمية أخرى في اليمن بعد طرد الأحباش في عهد سيف بن ذي يزن، وكان وفد مكة برئاسة سيد مكة عبد المطلب بن هاشم القرشي جد النبي الكريم [٣] ضمن الحضور العربي المشاركين في التهنئة بهذا الانتصار[٤].

(١) الحاج، علي عطاالله – النعيمات، سلامة صالح، "الحياة الاجتماعية عند الصفويين والثموديين"، ص ٧٨.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، آوند دانتس للطباعة والنشر- مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (١٤١/٢)؛ سلامة، عواطف أديب، "المرأة القرشية مكانتها وتجارتها"، مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج٤، ع ٢، جامعة القصيم، رجب ١٤٣٢هـ/يوليو ٢٠١١م، ص ٧٥٧.

(٣) كما اشتمل وفد مكة على مجموعة من رجالات مكة المعروفين أمثال: أمية بن عبد شمس، وعبد الله بن جدعان، وأسد بن خويلد بن عبد العزى. ينظر: محمد بيومي مهران، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤٢٧هـ، ص ٣٤٦.

(٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، راجعه وعلّق عليه، سهيل كيالي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (٥٦/١)؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٣٨؛ الألوسي، بلوغ الأرب، (٢٦٦/٢- ٢٦٩)؛ الديار بكري، حسين بن محمد الحسن، تاريخ الخميس في أنفس نفيس، القاهرة، ١٣٠٢هـ، ص ١٧١- ١٧٢.

المحور الأول: الضيافة في مكة:

ذُكر سابقًا مكانة مكة عند العرب؛ لوجود الكعبة التي يحجّ إليها العرب – بالرغم من اختلاف عباداتهم الوثنية– وبعد أن آلت أمور مكة إلى قصي بن كلاب، قام بتغييرات عديدة في مكة، وربما كان ذلك لنشأته في ديار بني عذرة [١]، ومعرفته لبعض الأنظمة التي كانت في شمال بلاد العرب، حيث أضاف العديد من الترتيبات والخطط في مكة التي لم تكن موجودة قبل ذلك[٢].

حيث قسّم مكة إلى أحياء، وأنزل قومه بطحاء مكة ولم يكن بها سكن غير الكعبة، وأقام دار الندوة لتكون مقرًّا للحكومة الجديدة [٣]، وهي تشبه الأكليسيا في أثينة، أو السناتو في روما[٤].

---

(١) تقع ديار بني عذرة شمال وادي القرى بين الحجاز والشام. يُنظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٤/٢٥١)؛ مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٥٥، ٥٨– ٥٩.

(٢) يبدو أن قصي ربما كان على اطّلاع بالتنظيم الروماني لمدينة روما التي اشتهرت بتخطيطها؛ حتى قيل: (كل الطرق تؤدي إلى روما)، وربما كان على علم بمجلس الكابيتول، أو مجلس الشيوخ الروماني، ودوره في تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ لذلك قسّم مكة إلى أحياء لسكن قومه، وبنى دار الندوة لتكون بمثابة مجلس الشيوخ.

(٣) من أهم الأعمال التي أُستحدثت بمكة، كان يحضرها أبناء قصي بن كلاب ومن بلغ سن الأربعين، ولم تكن قراراتها ملزمة إلا إذا وقع فيها الإجماع من الجميع، وهذه الدار كانت بمثابة مجلس شورى في مكة، تُناقش فيها الأمور المهمة. يُنظر: الصابون، أحمد محمود، "دراسة تاريخية وحضارية حول قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول ﷺ"، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ، ص ٢٠٩– ٢١١.

(٤) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د.ت)، ص ٣١٥.

أ- أنواع الضيافة في مكة:

تنوّعت أساليب الضيافة والإطعام في مكة لتنوّع زوراها، حيث كان هناك ضيافة المعبودات، وضيافة حجاج بيت الله، والأشخاص، بالإضافة إلى الإطعام الناتج عن النذر، ومن ذلك فداء إسماعيل عليه السلام وفداء عبد الله والد النبي الكريم ﷺ[١].

ب- أشهر من قام بالضيافة في مكة:

فرض قصي بن كلاب على أهل مكة عدة أمور، منها السقاية والرفادة[٢]، حيث استشعر أهمية وجود الماء – لا سيما وأن جرهم عند خروجهم من مكة ردموا بئر زمزم، ولأن مكة مدينة لا يوجد فيها الماء[٣]؛ لذلك حفر بئر العجول[٤].

(١) سلامة، عواطف أديب، "المرأة القرشية مكانتها وتجارتها"، ص ٧٦١- ٧٦٤؛ بغدادي، رشاد محمود، "حق الملكية والتصرّف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع٢٠، ج٢، ٢٠٠٢م، ص ٨٨٠- ٨٨٧.

(٢) السقاية: توفير الشراب لأهل مكة، أما الرفادة فهي خرج تُخرجه قريش كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب، فيصنع به طعامًا للحجاج، فيأكل من لم يكن له سعة ولا زاد، وجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى جاء الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومنا هذا. السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علّق عليه ووضع حواشيه، مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، (د.ت)، (٢٣٩/١)؛ الفاسي، الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، (١٧٥/٢).

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٥٤/٤).

(٤) بئر العَجول – بفتح العين، وجيم بعدها، واو وآخره لام- بئر بمكة حفرها قصي بن كلاب، وهي أقرب آبار قريش إلى المسجد الحرام. يُنظر: البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ)، معالم مكة التاريخية والأثرية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٨٠.

وفيما يتعلّق بالرفادة، فإن قصي قال لقومه: "يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل مكة وأهل الحرم، وإن الحاج ضيف الله وزوّار بيته، وهم أحق بالضيافة، فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا أيام الحج حتى يصدوا عنكم"(١). ففعلت قريش ذلك، فكانوا يخرجون كل عام من أموالهم خراجًا فيدفعونه إلى قصي، ليطعم به الحجاج، وكانت هذه الأعمال والترتيبات في يد قصي بن كلاب في أثناء حياته، ثم آلت إلى ابنه عبد الدار(٢).

وكان الشرف والعدد في أبناء عبد مناف بن قصي، فنازعوا أبناء عبد الدار، وانتقلت إليهم السقاية والرفادة، حيث حفر هو وأخوه عبد شمس بئرين في مكة، وهما: خم ورم(٣)، وقيل: خم وزم(٤).

ومن أشهر أبناء عبد مناف، هاشم(٥) صاحب الإيلاف القرشي المشهور، وعندما آلت إليه السقاية والرفادة، واستقرت له الرياسة المرتبطة بهما، وصارت قريش له تابعة(٦)؛ فإنه سار على نهج قصي بن كلاب وحفر بئر بذّر(٧) وبئر عُرفت باسم (الجبير بن مطعم)(١).

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، حققها وضبط حواشيها ووضع فهارسها، مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري– عبد الحفيظ شلبي، ط٢، مكتبة الفيصلية، مكة، (د.ت)، (١/١٤١– ١٤٢).

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٤/٥٥).

(٣) السهيلي، الروض الأنف، (١/٢٦٨– ٢٦٩).

(٤) خم وزم: ذكر البكري أن من احتفرها عبد شمس، وموقع خمّ عند ردم بني جمح، أما زم فعند دار خديجة بنت خويلد. يُنظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، (٢/٥١٠).

(٥) هاشم بن عبد مناف: قيل: إن اسمه (عمرو)، وسبب تسميته هاشم بهذا الاسم، يعود إلى أن قريش أصابها قحط، فرحل إلى فلسطين فاشترى الدقيق، الذي يصنع من مكوّناته الثريد، فقدم به إلى مكة، فأمر أن يصنع منه خبز، ونحر جزورًا وأضاف المرق واللحم إلى الخبز وهو ما يُعرف بالثريد. يُنظر: السهيلي، الروض الأنف، (١/٢٤٩–٢٥٠).

(٦) الألوسي، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرحه وضبطه، محمد بهجة الأثري، ط٢، (د.ت)، (١/٣٢١–٣٢٢).

(٧) بئر بذَّر: على فم شعب أبي طالب الذي يُعرف اليوم بشعب علي، ولا أستبعد أن تكون هي تلك البئر التي

وكان هاشم يأمر بحياض من أدم، فتجعل في موضع زمزم، ثم تسقى من الآبار التي بمكة، فيشرب منها الحجاج، وكان يطعمهم بمكة ومنى وعرفة، ويصنع لهم الثريد المكوّن من الخبز واللحم، ويضع لهم السمن مع السويق، ويظل هكذا حتى يتفرّق الناس إلى بلادهم [٢].

ومن الشخصيات المكية التي آلت إليها الضيافة عبد المطلب، حيث كانت له السقاية والرفادة بعد هاشم، فكان يطعم الحجاج ويسقيهم في حياض الأدم حتى حفر زمزم، وقد تمتّع عبد المطلب بالعديد من المواهب، من أبرزها: قدرته على التعرّف على مواضع الماء [٣].

وسار عبد المطلب على خطى آبائه فيما يتعلّق بالاهتمام بأمور مكة وخدمة الحجاج [٤]، وكانت له السقاية والرفادة؛ وبالتالي سيادة مكة، حيث قيل عنه: (الفياض) لجوده، (ومطعم طير السماء)؛ لأنه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال [٥].

وفي ضيافة عبد المطلب قال شاعر جاهلي:

=ظلت إلى عهد قريب في سوق الليل عند مفيض الشعب، ثم طُمرت عند هدم ذلك الجانب من سوق الليل، فهو المكان المحدد لبَذَر. يُنظر: البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، ص ٣٨.

(١) بئر مطعم بن عدي: دخلت في نطاق دار القوارير بمكة، وكانت هذه الدار لعتبة بن ربيعة بن عبد شمسٍ بن عبد منافٍ، ثم صارت للعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، ثم صارت لأم جعفرٍ، زبيدة بنت أبي الفضل بن المنصور، بنتها واستعملت في بنائها القوارير، فنسبت إليها، وكان حماد البربري قد بناها قريبًا من خلافة الرشيد، وأدخل إليها بئر جبير بن مطعم بن عدي. يُنظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة – محمد أديب حمران، منشورات وزارة الثقافة – إحياء التراث العربي، سوريا، ١٩٩٨م، (٧/١).

(٢) السهيلي، الروض الأنف، (٢٤٩/١-٢٥٠)؛ مؤنس، حسين، تاريخ قريش، ط١، دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع – العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١١٩.

(٣) مؤنس، حسين، تاريخ قريش، ص ١٤٦.

(٤) القرشي، هنوف سعود هاشم، "عبد المطلب بن هاشم القرشي ودوره السياسي والحضاري"، رسالة ماجستير، قسم التاريخ – جامعة أم القرى، ١٤٤١هـ- ١٤٤٢هـ، ص ١٤٢.

(٥) الألوسي، بلوغ الأرب، (٣٢٣/١).

قد ضمن الحجيج بعبد المطلب بعد الجفان والشراب المنتضب [١]

ومن الشخصيات التي اشتهرت في هذا الباب عبد الله بن جدعان التيمي القرشي، الذي يُكنى بأبي زهرة[٢]، وهو من سادات قريش – وربما وصفه بذلك؛ لأن سيادة مكة بعد عبد المطلب كانت للأكثر مالًا – وضُرب به المثل في الجود فقيل: أقرى من حاسي الذهب[٣]؛ لأنه كان لا يشرب إلا في آنية الذهب، وهو أول من أظهر الرفاهية، وفيه يقول أمية بن الصلت الثقفي[٤]:

له داع بمكة مشمعل[٥] وآخر فوق دارته ينادي

إلى رَدُح[٦] من الشيزي[٧] عليها لُباب[٨] البر يُلبك[٩] بالشهاد

ولعبد الله بن جدعان مع الكرم قصص كثيرة، حيث قيل: إن له جفنة كبيرة يصنع فيها الطعام يقيمها للناس، يأكل منها الراكب والقائم لعظمها [١].

(١) أدلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ٤٨١.

(٢) السهيلي، الروض الأنف، (٢٤٤/١)؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها، عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، ص ١٣٦.

(٣) الأصبهاني، حمزة بن حسن (ت٣٥١هـ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حقّقه، عبد المجيد قطماش، دار المعارف، مصر، (د.ت)، (٣٥٦/٢)؛ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٢م، (٩٦/٢).

(٤) السهيلي، الروض الأنف، (٢٤٥/١)؛ ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، ط١، مكتبة الأقصى، عمان الأردن، ١٩٨٢م، (٣٥٤/١).

(٥) المشمعل، المشرف، ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، (٣٥٤/١).

(٦) الرَدُح، جمع الرداح وهي الجفنة العظيمة، ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، (٣٥٤/١).

(٧) الشيزي، خشب الآنبوس، ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، (٣٥٤/١).

(٨) الخالص الصافي. السهيلي، الروض الأنف، (٢٤٥/١).

(٩) يخلط. السهيلي، الروض الأنف، (٢٤٥/١).

وكان لعبد الله بن جدعان مناديان[٢]، أحدهما بأسفل مكة، والآخر بأعلى مكة، وكان أحدهما ينادي: ألا من أراد اللحم والشحم، فليأت دار ابن جدعان، وينادي الآخر: ألا من أراد الفالوذج[٣]، فليأت دار ابن جدعان [٤].

وشهدت داره حلف الفضول [٥]، الذي حضره النبي الكريم ﷺ ويظهر أنه قد صنع طعامًا لمن حضر ذلك الحلف[٦].

ولدريد بن الصمة – فارس وشاعر قبيلة هوازن في الجاهلية– قصة مع عبد الله بن جدعان، حيث لقيه عبد الله في سوق عكاظ، فحيّاه وقال له: لِمَ هجوتني[٧]؟ فقال دريد: من أنت؟ قال: عبد الله بن جدعان، قال: هجوتك لأنك كنت امرًأ كريمًا، فأحببت أن أضع شعري موضعه! فقال له عبد الله بن جدعان: لئن كنت هجوت فقد مدحت! وكساه وحمل إليه ناقتين برحليهما[٨]، فقال يمدحه:

إليك ابن جدعان أعملتها مُسَوَّمة للسُّرى والنصب[٩]

(١) الفاسي، شفاء الغرام، (٢/٢٢٠)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٤/٧٣).

(٢) المناديان هما: سفيان بن عبد الأسد، والآخر: أبو عبد قحافة. يُنظر: الفاسي، شفاء الغرام، (٢/٢٢٠).

(٣) الفالوذج، حلواء تُصنع من لب الحنطة ويُلبّك بالعسل. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، تحقيق: محمد الإسكندراني، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ،(٣/٢٠٤).

(٤) الفاسي، شفاء الغرام، (٢/٢٢٠-٢٢١).

(٥) عن سبب التسمية، يُنظر: السهيلي، الروض الأنف، (١/٢٤٢).

(٦) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، (٢/٢٥٣-٢٥٤).

(٧) حيث قال له في بيت:

هل بالحوادث والأيام من عجب أم بابن جدعان عبد الله بن كلب

يُنظر: الأصبهاني، الأغاني، (١٠/٢٠).

(٨) ابن سعيد، الأندلسي، نشوة الطرب، (٢/٥٠٦-٥٠٧).

(٩) السّرى: سير عامة الليل. والنصب: التعب. ابن سعيد، نشوة الطرب، (٢/٥٠٧).

فلا خفض حتى تلاقي امرأ جواد الرضا وحليم الغضب[١]

وقد حجر رهط عبد الله بن جدعان عليه لما أسنّ، فكان إذا أعطى أحد شيئًا رجعوا إلى المعطى فأخذوه منه، فكان إذا سأل سائل قال له: كن قريبًا إذا جلست فإني سألطمك، فلا ترضى إلا بأن تلطمني بلطمتك، أو تفتدي لطمتك بفداء رغيب ترضاه؛ ولذلك قيل فيه شعرًا [٢]

والذي إن أشار نحوك لطمًا تبع اللطم نائل وعطاء

وقيل: إن الجن نعته قبل أن يُعلم بموته في أرض بعيدة بشعر قيل فيه [٣]:

ألا هلك السيال غيث ابن فهروذر الباع والعز القديم وذو الفخر

وممن اشتهر بالكرم أزواد الركب [٤]، وهم: الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، وابنه زمعة، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٥].

ومن بني مخزوم، هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وابناه: أبو جهل عمرو بن هشام، والحارث بن هشام، حيث قيل: أن أبي ذر الغفاري [٦] قدم إلى مكة وقال: "أما من

(١) الأصفهاني، الأغاني، (٢١/١٠).

(٢) ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، المحبر، دار الأفق الجديد، بيروت، (د.ت)، ص ١٣٧-١٣٨.

(٣) ابن حبيب، محمد البغدادي، المنمّق في أخبار قريش، ط١، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه، خورشيد أحمد فاروق، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن الهند، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص ١٧٣.

(٤) مجموعة من رجالات قريش، إذا سافروا لم يختبز معهم أحد ولم يطبخ. ابن حبيب، المنمق، ص ٢٤٩؛ الياسري، حسن نعمة ياسر، الحقوق المتعلّقة بالتركة بين الفقه الإسلامي والقانون المقارن، بغداد، ٢٠٠٤، ص٦٧؛ إبراهيم محمد علي، "الإرث في العُرف القبلي قبل الإسلام وعصر الرسالة"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج السادس، ع الثاني عشر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٢.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ص١٣٧.

(٦) أبي ذر الغفاري: صحابي جليل آمن قبل الهجرة في مكة. انظر، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، (٣٦٩/٨).

مضيف؟" قالوا: بلى كثير، وأقربهم منزلًا الحارث بن هشام. قال: فأتيت بابه فقلت: "أما من مقرئ؟" فقالت له جارية: بلى، فأخرجت إليه زبيبًا في يدها. فقلت: ولم لم تجعلينه في طبق؟ فعلمتْ أني ضيف. فقالت: ادخل. فدخلت، فإذا أنا بالحارث على كرسي وبين يديه جفان فيها خبز ولحم وأنطاع عليها زبيب، فقال: أصب، فأكلت [١].

كما قيل: إن رجلين من بني سليم قالا: دخلنا مكة معتمرين فما وجدنا فيها شراء ولا قِرى، فبينما نحن كذلك، إذ رأينا قومًا يمضون، فقلنا: أين يريد هؤلاء القوم؟ فقيل لنا: يريدون الطعام. فمضينا معهم في جملتهم حتى أتينا دارًا فولجناها، فإذا رجل أدم أحول على سرير، وعليه حلة سوداء، وإذا جفان مملوءة بالخبز واللحم، فشبعت قبل أخي فقلت له: كم تأكل! أما شبعت؟ فقال الجالس على السرير: كل إنما جُعل الطعام ليُؤكل. فلما فرغنا خرجنا مع باب غير الذي دخلنا منه. فسألنا عن الرجل صاحب الطعام، فإذا هو أبو جهل بن هشام [٢].

ومن بني جمح، خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وابناه (أُبي بن خلف وأمية بن خلف)، وصفوان بن أمية بن خلف، وعبد الله بن صفوان بن أمية، وعمرو بن عبد الله بن صفوان، وكان معرقًا في الجود، وكان جوادًا ابن جواد ابن جواد ابن جواد، وقد أدرك عمرو وعبد الله وصفوان الإسلام"[٣].

وممن ساد في مكة بجوده وبيته، المطعم بن عدي من بني نوفل بن عبد المطلب، وهو الذي أجار النبي ﷺ بعد عودته من الطائف [٤].

ويبدو أن الزعامة في تلك الفترة مرتبطة بالسخاء والجود، ومن ذاع صيتهم وتزعّموا قومهم عند العرب قبل الإسلام كانوا أكثر الناس كرمًا في زمانهم؛ لذلك كانت دار عبد الله بن جدعان من الدور التي كانت لها مكانة في مكة، وأُقيم فيها أحد الأحلاف المشهورة وهو حلف الفضول،

(١) ابن حبيب، المحبر، ص ١٣٩-١٤٠.
(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ١٤٠.
(٣) ابن حبيب، المحبر، ص ١٤٠- ١٤١.
(٤) ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، (٣٤٨/١).

وما كان ذلك إلا لأن عبد الله بن جدعان كان أجود قريش في زمانه؛ لذلك ضمّت داره الحلف مع وجود دار الندوة.

المحور الثاني: المظاهر الحضارية للضيافة في مكة:

يمكن تقسيم المظاهر الحضارية إلى قسمين: مظاهر حضارية مرتبطة بالضيافة نفسها، ومن ذلك: الأواني والأطعمة، والطبّاخون والصُنّاع، والمساكن والأثاث.

والقسم الآخر: مظاهر حضارية لها دور في وجود الضيافة؛ حيث أن لها انعكاس قبلي وفي أثناء الضيافة إلى انتهائها، ومن ذلك الأمن والصحة.

١–المظاهر الحضارية المرتبطة بالضيافة في مكة:

أ–الأطعمة والأشربة في مكة:

قبل الحديث عن أنواع الأطعمة في مكة، يجب الإشارة إلى أن مكة شملتها دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [سورة إبراهيم:٣٧]، بالإضافة إلى أن أهلها عرفوا التجارة والسفر؛ ومن ثمّ عرفوا أفضل أصناف الطعام. ونظرًا لثراء القرشيين، فربما عرفت مكة منذ وقت مبكر أفضل الأطعمة في ذلك الزمان سواء عند الفرس، أو الروم، أو اليمن، أو الحبشة، التي سافروا إليها بغرض التجارة، وسيتضح ذلك في ثنايا البحث.

ويمكن تقسيم الأطعمة إلى قسمين:

١– أطعمة معروفة في الجزيرة العربية، مثل: التمر، واللحم، واللبن والماء والقهوة.. إلخ[١].

٢– أطعمة عرفها أهل مكة في أثناء تجارتهم، ومن ذلك الثريد، وأول من أدخله مكة هاشم بن عبد مناف، عندما رأى أهل الشام يصنعون ذلك، فأحضره إلى مكة[٢].

– ومن الأطعمة أيضًا الفالوذج، وهو طعام أحضره عبد الله بن جدعان إلى مكة، عندما أكل منه واستحسنه عند كسرى فارس[١].

(١) الألوسي، بلوغ الأرب، (١/٣٨٠-٣٨٧).
(٢) مؤنس، حسين، تاريخ قريش، ص ١١٩.

- وفي قصة الهجرة إلى الحبشة قدّم سفراء قريش للبطارقة المقرّبين من النجاشي طعامًا يحبونه؛ ويعطينا هذا انطباعًا أن أهل مكة كانوا يعرفون أفضل الأطعمة في بعض البلدان، وربما شروا الطعام من الحبشة قبل الدخول على البطارقة، ويظهر أنه من الأطعمة التي عرفها أهل مكة بعد الإيلاف القرشي [٢].

أما أنواع الأشربة المستخدَمة في ضيافة أهل مكة، فقد ذُكر سابقًا جهود أهل مكة في توفير الماء من خلال حفر عدد من الآبار، حيث يُوضع الماء في حياض من أدم، ويضعون مع الماء العسل في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يضعون معه الزبيب [٣].

ويُضاف إلى أنواع الأشربة المقدّمة في مكة أنواع الخمور التي تُصنع من العنب والحبوب والعسل، كما صنعوا النبيذ من الزبيب والتمور [٤].

ب-الأدوات والأواني المستخدَمة في الضيافة:

اهتم أهل مكة بتطوير غذائهم وتحسين أطعمتهم، واستخدموا لذلك أدوات وآلات كثيرة، منها: (المطاحن الآلية التي تدور بقوة الماء، ومنها الرحى والجواريش وهي مطاحن حجرية يدوية تُستخدم في المنازل لطحن الحبوب، ومنها المعاصر لعصر العنب وصنعه خمرًا، ولاستخدام الزيت من البذور، وكانت هذه المعاصر توجد في البيوت ومحلات الزيوت والخمور) [٥].

أما ما يتعلّق بالأواني، فقد أشار القرآن الكريم إلى بعض منها التي استخدمها العرب [٦]؛ نتيجة لثراء أهل مكة الذين اشتغلوا بالتجارة، حيث انعكس هذا على حياتهم ومعيشتهم، وأدّى

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، (٢٠٤/٣).
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، (٣٥٦/١).
(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٦٦/٤).
(٤) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١١٧.
(٥) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١١٦-١١٩.
(٦) سورة الواقعة، الآية: ١٨؛ سورة الزخرف، الآية: ٧١؛ سورة سبأ، الآية: ١٣.

إلى استقدام من يصنع تلك الأواني أو يجلبها، كما اشتغل بعض أهل مكة بتلك الحرف، ومنهم أمية بن خلف[١]، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

١- أوانٍ تُستخدم للطبخ مثل: (القدر [٢] – البرمة[٣] – المرجل)[٤].

٢- أوانٍ تُستخدم لتقديم الطعام للضيوف، ومنها: (الجفان [٥] – الصحفة [٦] – القصعة[٧] –السفرة[٨]

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٥٦٧.

(٢) القدر: من أواني الطبخ التي استخدمها الغرب قبل الإسلام. ابن جنيدل، سعد بن عبد الله، الأطعمة وآنيتها، ط١، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ٤٨.

(٣) قيل: إن البرمة هي نفسها القدر، وتعدّ إحدى مسمياتها، ولكن صناعتها تكون من الحجارة وليس من المعدن، ويكون حجمها واسعًا جدًّا، وجمع البرمة: بُرَم. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (٤٥/١٢).

(٤) المرجل: من مسميات القِدر، وقيل: إنه مصنوع من الحجارة، وقيل: من النحاس. يُنظر: ابن منظور، (٢٧٤/١١).

(٥) الجفان: وعاء كبير مصنوع من الخشب يُوضع عليه الطعام. يُنظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، دار عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٨٠.

(٦) الصحفة: مثل الجفنة، والفرق بينها أنها تُشبع خمسة الأشخاص تقريبًا، في حين تشبع الجفنة عشرة الأشخاص. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٨٧؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٣٠هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: ياسين الأيوبي، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٨٧.

(٧) القصعة: آنية تُستخدم لتقديم الطعام مصنوعة من الخشب، والفرق بينها وبين الجفنة أن لها عروتين ليمسك بهما في أثناء حملها. يُنظر: حمد بن فارس الجميل، "الآنية والأوعية المستخدَمة في العهد النبوي" مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع١٢، ١٩٩٤م، ص١٠٧.

(٨) السفرة: آنية مستديرة الشكل مصنوعة من الجلد يُوضع عليه الطعام. يُنظر: بشير إبراهيم بشير، الطعام في الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، بحث منشور في كتاب الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، مطابع جامعة الملك سعود بالرياض، ١٩٨٩م، ص٢٦٣.

- الدسيعة[١]).

٣- أوانٍ تُستخدم لحفظ الطعام والشراب، ومن أشهرها: الجِرار، والكبير منها يُقال له: قلال واشتهرت صناعتها في الإحساء[٢]، وبعض المصنوعات الجليدية، وكذلك ما يُعرف باسم الخابية، التي يُوضع فيها الماء ليصفوا من كدره وشوائبه، وليبرد نسبيًّا، وهي كلمة فارسية مُعرّبة، سُمّيت بذلك لأنها تستر الشيء وتخفيه[٣].

٤- أوانٍ تستخدم لتقديم الشراب، ومنها: (القدح- العسّ[٤]- الكوز[٥] - والكأس والكوب - وهي معرّفة عن اللاتينية- والإبريق - معرّبة عن الفارسية[٦]- وبعض الصناعات الزجاجية)[٧]، وقد أَلِف أهل مكة استعمال الآنية المصنوعة من الذهب

(١) الدسيعة: بالسين والعين المهملتين، آنية تُستخدم في تقديم الطعام، قيل: إنها أكبر تلك الأواني، وقيل: الجفان أكبر منها. الألوسي، بلوغ الأرب، (٣٨٧/١).

(٢) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ط١، دار المنهل - مكتبة رأس النبع، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٧٧.

(٣) الجواليقي، أبو منصور موهوب أحمد بن محمد الخضر (ت٥٤٠هـ)، المعرب، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ط٤، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٧١.

(٤) العسّ: القدح الكبير الضخم حرز ثمانية أرطال. يُنظر: الفيومي، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر(٨٠٤ - ٨٧٠ هـ)، فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري (ت ٦٥٦هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، ط١، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، (٢٨٨/١٢).

=(٥) الكُوز: بالضم من أواني الشرب، والفرق بينه وبين الكوب أنه بدون عروة. يُنظر: الزبيدي، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيه: عبدالمنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (١٥/ ٣٠٨، كوز).

(٦) الجواليقي، المعرب، ص٢٣.

(٧) من الأماكن التي اشتهرت بالصناعات الزجاجية في الجزيرة العربية من خلال ما كشفت عنه الدراسات الأثرية: قرية الفاو، ومنطقة عدن. وقد صنع العرب من الزجاج المصابيح والقناديل والأقداح والقوارير والكأس.

والفضة، فاستعملوها على الأكواب، والأباريق، والكؤوس، والقوارير، والأواني، وشملت بعض الأواني إضافة الصور المرسومة أو المحفورة، وقد نُهي عن استخدام آنية الذهب في الشرع الحكيم؛ مما يدلّ أنها كانت تُستخدم قبل الإسلام (١).

٥- صناعات تستخدم للإضاءة (٢)، ومنها: المصابيح والقناديل وهي مُعرّبة من اللاتينية (Candela)، والسّراج، ويُستعمل في بيوت الأثرياء، وتُزيّن بالذهب والفضة (٣).

ج-العناصر البشرية المستخدَمة في مكة لغرض الضيافة:

تُعدّ مكة من أكثر المدن انفتاحًا على الشعوب والحضارات عبر عصورها التاريخية؛ مما أسهم في تنوّع الأطعمة والأشربة، ولكثرة زوّارها منذ دعوة إبراهيم عليه السلام بالحج، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [سورة إبراهيم:٣٧].

وبعد الإيلاف القرشي، وعقد قريش للمعاهدات التجارية مع الروم والفرس والحبشة واليمن، وتردّد القوافل المكية على تلك الجهات؛ جلبوا معهم إلى مكة ما طاب لهم من الأطعمة في تلك البلدان، مثلما (٤) قام به هاشم بن عبد مناف بعد عقد الإيلاف، وربما كان أول من استقدم

=يُنظر: برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١٢٧- ١٢٨.

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٤٣٣/٧).

(٢) لعل دور المصابيح في الضيافة يكمن في مشاهدة الضيف ما يقدّمه أهل مكة من موائد وأثاث فاخر؛ إكرامًا لضيوفهم.

(٣) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١٢٨-١٢٩.

(٤) من الصعوبة الإحاطة بجميع أنواع الأطعمة في ذلك الوقت؛ لقلة المصادر التي تحدّثت عن ذلك في تلك الفترة التاريخية، ومن خلال بعض المصادر التي ذُكر فيها معرفة العرب بما عند غيرهم؛ فإنه يعطينا انطباعًا على المعرفة التامة بصنوف الطعام، وأن العرب لم يكونوا بمعزل عن غيرهم من الحضارات، ومن ذلك ما ذكره الأصمعي أن فارسي ورومي اختصما عند شيخ عربي في أي الطعام أفضل، فقال الشيخ، أما الطعام الرومي فذهب بالحشو والأحشاء، وأما الفارسي فذهب بالبارد والحلواء. يُنظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، (٢٠٤/٣). ويبدو بأن تلك

الطعام، وصنع الثريد في مكة، وربما كان هذا الأكل غير معروف بمكة، حتى أن اسم عمرو (هاشم) تغيّر لهذا الفعل، وقيل في ذلك شعرًا [١]:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

كما أحضر عبد الله بن جدعان صانع الفالوذج، ولم يكن معروفًا في مكة من قبل. [٢]

ويتضح أيضًا من خلال إرسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة طعام الأدم، وهو طعام يحبه النجاشي والبطارقة في الحبشة؛ ليكسبوا ودّهم وينالوا دعمهم [٣]، ويبدو أن قريشًا ربما استقدمت أفضل الطباخين لذلك الطعام من الحبشة.

وعرف أهل مكة أسماء بعض المأكولات الفارسية من خلال تجارتهم، ومن ذلك بأنهم سمّوا السميط بـ(الزرديق)، والمصوص بـ(المزور)، والبطيخ بـ(الخريز) [٤].

وقد جلب أهل مكة الطباخين والصنّاع، ولأن مكة اشتهرت بالتجارة؛ فقد كانت مقصدًا للأجانب بهدف التجارة أو الاشتغال بالحرف المختلفة. [٥]

وربما استقدمت مكة صنّاع أدوات الطبخ – التي تتعرّض نتيجة استخدامها وتنظيفها إلى التلف– لصناعة تلك الأواني وإصلاحها [٦].

=الأصناف من الطعام ربما دخلت مكة منذ وقت مبكر بعد الإيلاف القرشي.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، (١٣٦/١).

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، (٢٠٤/٣).

(٣) السهيلي، الروض الأنف، (١٠٩/٢).

(٤) الجواليقي، المعرب، ص ١٣٧.

(٥) دلو، برهام الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١٤٨.

(٦) وممن عمل في تلك الصناعات داخل مكة من غير أهلها، خباب بن الأرت، الذي كان قينًا– القيّن: الذي يعمل بالحديد – وكان يعمل لدى العاص بن وائل، الذي تاجر في بيع المصنوعات الحديدة بمكة، وكذلك المهندس الروماني باقوم، الذي كلفه القرشيون بإعادة بناء الكعبة، بالإضافة إلى رومي آخر اسمه الأزرق بن عقبة أبو عقبة الثقفي، نسبة إلى قبيلة مولاه الحارث بن كلدة الثقفي، ويُضاف إليهم بعض سادات مكة في تلك الأعمال والصناعات، كما هو الحال مع أمية بن خلف الذي تعلّم صنع الأواني الفخارية، وعقبة بن معيط، وأمية

ومن العوامل التي أسهمت في تطور الحِرف بمكة، ازدياد حاجات أهل مكة وتنوّعها إلى تلك السلع الصناعية، وتوافر الخامات المحلية التي أُسندت إلى الأيدي العاملة (العبيد)، وتنوّع الأعمال التي قاموا بها، ما بين زراعة – حيث كان لأهل مكة مزارع في الطائف ويثرب لسدّ الاحتياج المحلي من الغذاء– بالإضافة إلى نمو الحركة التجارية، ونشاط الأسواق المحلية والموسمية [١].

كما ازداد الطلب على صناعات الغزل والنسيج في مكة، لاسيما فيما يتعلّق بالأثاث المنزلي وبعض الأواني المستخدَمة في الضيافة [٢].

د– مساكن وأثاث أهل مكة المُعدّ للضيافة:

كانت بيوت الضيافة في مكة كبيرة، وتحتوي على عدد من الغرف، يُخصّص فيها جناح لاستقبال الضيوف، وكان للدور بابان أحدهما للدخول والآخر للخروج [٣].

كما استخدم أهل مكة المصابيح المصنوعة من الفخار في بيوتهم، والمصابيح المصنوعة من الحجر، حيث يُوضع داخلها زيت الوقود وتتصل به فتيلة مشتعلة بالنار حتى يُستضاء بها [٤].

=بن خلف، والعاص بن وائل والوليد بن مغيرة، بالإضافة إلى قيام عتبة بن أبي وقاص بأعمال النجارة. يُنظر: ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٤٢٥/٧)؛ دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١٢٤.

(١) دلو، برهام الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١٤٨، ١٨٣– ١٨٤.

(٢) مثل: النمارق والفرش والديباج، ومنه الاستبرق: وهو الغليظ، والسندس: وهو الناعم الرقيق. وممن احترفوا هذه الصنعة في مكة من غير أهلها مجمّع الزاهد، بالإضافة إلى العوام بن الزبير، وعثمان بن طلحة من قريش. يُنظر: ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٧؛ الجواليقي، المعرب، ص ١٦؛ دلو، برهام الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١١٠– ١١٢.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٥٢/٤).

(٤) الغامدي، سلطان أحمد، "مظاهر الثروة والحضارة عند قبيلة قريش قبل الإسلام"، مجلة جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، مج ٢٠، ٥–٧ شعبان ١٤٤٠هـ/١٠–١٢ إبريل ٢٠١٩م، ص ٦٨.

وقد حرص أثرياء مكة على استيراد الأواني الغالية والأثاث الراقي من بلاد الشام، والعراق[١]، كما جلبوا سلعًا صناعية من فارس واليمامة[٢].

وعندما نتحدّث عن شخصية مثل عبد الله بن جدعان، فربما كان بيته مكوّنًا من عدة أجنحة: جناح لسكناه مع نسائه، وجناح لقيانه، وجناح لخدّامه وعبيده، وجناح لاستقبال أصحابه وندمائه وأصحاب الحاجات، وجناح للأمانات، حيث قيل: إن الأسلحة في موسم الحج كان يضعها الحجاج في دار عبد الله بن جدعان[٣].

ومن الأواني التي اشتهرت في دار عبد الله بن جدعان وعُرف بها وضُرب به المثل آنية الذهب[٤]، حيث قيل عنه: أجود من حاسي الذهب[٥].

وقد عاش عبد الله بن جدعان في عصر اشتهرت فيه مكة بالثراء والتجارة؛ لذلك فإنه عاصر شخصيات كان لها إسهامات في الضيافة، وكان لهم ذوق في شراء أجمل الأثاث؛ نظرًا لسفرهم وتجارتهم ورؤيتهم لما تمتلكه الحضارات المجاورة في الشام والعراق واليمن والحبشة، وكان لهم خدم[٦].

وربما استخدم أثرياء مكة (الربطة): وهي المنديل و(الفوطة)؛ لمسح اليدين وتنشيفهما من الماء، وهي مناديل مصنوعة من الحرير أو الكتان غالية الثمن. ومن خلال التسمية (فوطة)، يتبيّن أنها مُعرّبة من اللغة السندية (بوتة)، وهي في الأصل قماش يُجلب من السند[٧].

(١) الخطيب، محمد، المجتمع العربي القديم، ط٢، دار علاء الدين للنشر، سوريا، ٢٠٠٨م، ص ١٠٦.
(٢) معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ٢٠٩.
(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (١٨/٥- ١٩).
(٤) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ٤٨١.
(٥) الأصبهاني، الدرة الفاخرة، (٣٥٦/٢)؛ الميداني، مجمع الأمثال، (٩٦/٢).
(٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (١٩/٥).
(٧) الزبيدي، تاج العروس، (١٩/ ١٥٧ ربط)، (٢٩١/١٩- ٢٩٢ فوط)، (٢٦٦/٢٩ ندل)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٥٠/٥).

وربما عرف أهل مكة الـ(دكك) عند باب البيت، يجلس عليها الدرابنة: أي البوابين؛ لمنع الغرباء من الولوج إلى داخل البيت، ولحراسة الدار، وقد أُشير إليها في بيت شعر [١]:

فأبقى باطلي والجد منها كدكان الدرابنة المطين

كما استعمل أغنياء أهل مكة في بيوتهم الأسرَّة والكراسي[٢]، واستوردوا الأواني الغالية والأثاث الراقي من بلاد الشام[٣]. وعرف العرب في بيوتهم التنور، وهو لفظ فارسي غير عربي ولا يوجد له مقابل في العربية [٤]؛ لذلك خُوطب العرب به، وجاء ذكره في القرآن.

هـ– الطيب المُستخدَم في الضيافة:

وجدت صناعة الطيب اهتمامًا عند أهل مكة، حيث أَستخرج من الزهور والورود، ومن ذلك ماء الورد، وقد أخذها العرب عن الفرس، كما عرف العرب المسك والعنبر الذي يُوضع في قوارير، والتي كان عليها طلب كبير، وكان ثمنها غاليًا، وتُستوردها مكة من عُمان واليمن، ومن تجار مكة الذين اهتموا بهذا النوع من التجارة أسماء بنت مخربة – وقيل: مخرمة– أم أبي جهل التي كانت تتاجر في العطارة[٥].

ويبدو أن أهل مكة نتيجة لاحتياجاتهم المتزايدة للعديد من السلع؛ فإنهم جلبوا الصُنّاع والطبّاخين بهدف توطين الصناعة، وأدّى ذلك إلى تعلّم أهل مكة بعض تلك الصناعات والحِرف.

---

(١) نُسب هذا البيت للمثقب العبدي. يُنظر: تاج العروس، (٩١/٢٧) دك. نقلًا عن، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (١٨/٥-١٩).

(٢) وربما يوضح ذلك أن النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة ونزل على أبي أيوب الأنصاري ﷺ سأله إن كان يجد عنده سريرًا؛ لأن قريش كانت تألف النوم على السرير. يُنظر: حماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت ٢٦٧هـ)، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهة فيها: دراسة وتحقيق، أكرم ضياء العمري، (د.ن)، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٣.

(٣) الخطيب، محمد، المجتمع العربي القديم، ص ١٠٦.

(٤) الجواليقي، المعرب، ص ٨٤.

(٥) أبو الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، شرحه وكتب حواشيه، عبد أ. علي مهنا – سمير جابر، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، (٧٣/١-٧٤).

٢- آثار حضارية ليس لها ارتباط مباشر بالضيافة:

أ- الأمن:

الأمن أمر مهم في كل المجتمعات، وفي سبيل توفير مكة للأمن من اعتداءات القبائل على القوافل التجارية؛ فقد عقد زعماؤها الإيلاف القرشي مع زعماء القبائل وذلك بدفع عطاء معين، أو حمل بضائعهم بدون أجر(١) منذ عهد هاشم بن عبد مناف، وحتى توفّر قريش الأمن - ليس في مكة فقط، بل على طول الطريق المؤدي إليها- فإنها عقدت العديد من الأحلاف مع القبائل العربية، وإن كان هدفها تجاريًّا في المقام الأول؛ لكن لها انعكاسات على أمن الحج، إضافة إلى أن العرب كانت تُعظّم الأشهر الحرم؛ لذلك أقامت الأسواق في تلك الأشهر(٢).

كما وزّعت الأدوار في الأسواق القريبة من مكة، والذي يهم هنا الأمن داخل مكة في موسم الحج، حيث أوكلت الإفاضة من عرفات إلى بني صوفة من قبيلة تميم(٣).

ولم يقتصر واجب المضيف على تقديم الطعام لضيفه والترحيب به؛ بل عليه حمايته والدفاع عنه مادام في بيته، فإذا أُعتدي عليه؛ فكأن الاعتداء وقع على المضيف، وأصبح الخزي ملاصقًا باسمه، ويلحق العار بأسرته وقبيلته، ولا بد له من حماية ضيفه والدفاع عنه(٤).

ويُضاف إلى ذلك الأمن الداخلي في مكة، ويمثّله حلفا الفضول والأحابيش، الذي يُمثّل الجانب العسكري داخل مكة وفي الدفاع عنها(٥).

---

(١) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص ١٤٥.

(٢) ابن حبيب، المنمّق في أخبار قريش، ص ٤٣؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٥١/٤).

(٣) قيل: إن صوفة من نسل الغوث بن مرّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وورد أن صوفة من بني سعد بن زيد مناة من تميم، وقيل: إن صوفة وظيفة من يلي هذا العمل. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٣٠٣/٦). ويبدو أن صوفة من تميم؛ لقوة قبيلة تميم في تلك الفترة - وتعاون قريش معها في بعض الأحداث التاريخية — وأن نظام مكة التجاري بحاجة إلى كسب تلك القبيلة القوية؛ لذلك كانت لهم هذه المكانة في الحج.

(٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٥٤/٥).

(٥) حلف الفضول شهده الرسول ﷺ وعمره (٢٠) سنة في دار عبد الله بن جدعان، سببه أن العاص بن وائل

ومن الأمور التي ارتبطت بهذا الجانب: إيجاد دار للسجن [١] في مكة لمن يرتكب المخالفات[٢]، وقد أُشير إلى السجن بـ(المحبس أو الحبس) في القرآن الكريم [٣]؛ مما يدلّ على

=السهمي اشترى بضاعة لرجل من زبيد، فحبس عنه حقه. وهدف إلى ألا يُظلَمَ في مكة أحد، مع المحافظة على القيم والفضائل في مكة. يُنظر: ابن هشام، السيرة النبوية، (١/١٣٣- ١٣٥)؛ الصالحي، محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٢/١٥٤-١٥٥)؛ الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٩٧؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، (٤/٧٦)؛ السنيدي، عبد الرحمن بن علي، الزعامة المكية في المرحلة المدنية من العهد النبوي، كرسي عبد الله بن صالح الراشد الحميد لخدمة السيرة النبوية والرسول ﷺ جامعة القصيم، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٩١. أما ما يتعلّق بحلف الأحابيش، فيُنظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ٦١٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، (١/٣٧٣)؛ ابن حبيب، المنمّق في أخبار قريش، ص ١١٥؛ الفاكهي، محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط١، النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م، (٥/١٨٢)؛ الشريف، عبد الله بن حسين، "الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين"، مركز البحوث التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الحولية الأولى، الرسالة الأولى، شوال ١٤٢٢هـ/ يناير ٢٠٠٢م، ص١١- ١٣.

(١) لم تتوافر السجون في أغلب الجزيرة العربية؛ لأن الصفة السائدة على سكانها البداوة – أي أنهم بدو رُحّل في أغلب أجزاء الجزيرة العربية – لذلك فمن الصعب وجوده في تلك البيئة البدوية؛ لأن القبيلة غير مستقرة، وكان البديل عند أهل البادية الطرد من القبيلة، وهم الذين عرفوا بالخُلعاء. أما المدن فتوجد فيه السجون، وعرف السجّانون بالحدادين. يُنظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٥/٤٥٨).

(٢) في أثناء التوسّعة التي شهدها المسجد الحرام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ اشترى عامله دار السجن (التي عُرفت بدار الربط والحبس في مكة). يُنظر: الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (١/٤٤-٤٥).

(٣) سورة يوسف، الآيات: ٣٣- ٣٦- ٣٩-٤١.

وجوده في الحجاز[١]. وقد عاقبت بعض الأسر المخالفين من أبنائها الخارجين عن طاعتها، مثل من آمن بدعوة النبي ﷺ وذلك بحبسهم في بيوتهم، وذلك بربط المحبوس بالسلاسل[٢].

كما احتوت دار عبد الله بن جدعان على جناح توضع فيه الأسلحة، للمحافظة على الأمن في مكة[٣].

ويبدو أن قريشًا سعت من خلال تلك الترتيبات والإجراءات التنظيمية في موسم الحج إلى حفظ الأمن؛ لأن حمل الحُجاج للسلاح – وهو أمر ضروري في الطريق إلى مكة- ينتفي داخل مكة للإجراءات التي عملت عليها قريش؛ لذلك وُضعت الأسلحة في دار عبد الله بن جدعان، حيث إن وجودها مع الحُجّاج قد يُحدث بعض النزاعات التي تتسبّب في اضطراب الأمن.

ب- الصحة:

لم يكن العرب في جزيرتهم بمنأى عن العالم الخارجي، وفيما يتعلّق بالطب في الحجاز قبل الإسلام، فإنهم قد عرفوه، كما أرسلوا من يدرس الطب في أرقى المدن العالمية التي اشتهرت بهذا العلم آنذاك في الشرق الأدنى، ومنها جنديسابور[٤]، وعلى هذا فلم يكن الابتعاث لدراسة العلوم الطبية مرتبطًا بعصورنا الحديثة، بل عرفه العرب في عصور ما قبل الإسلام[٥].

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٤٥٨/٥).

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٤٥٨/٥-٤٥٩).

(٣) الإبراهيمي، سلام كناوي عباس، "عبد الله بن جدعان التيمي ودوره في الجاهلية"، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، مج ١٠، ع ٣٧، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م، ص ٣٠٤ .

(٤) مدينة من المدن التابعة لفارس، يعود سبب إنشائها إلى وقوع عدد من العلماء اليونان في الأسر بمعركة انتصر فيها كسرى أنو شروان على الإمبراطور البيزنطي فاليريان؛ لذلك بنى هذه المدينة؛ للاستفادة من العلماء البيزنطيين الذين وقعوا في الأسر، وجلب فيها علماء من الهنود، وأصبحت منارة للعلم يقصدها الباحثون. يُنظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٢٩٨/٨).

(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٢٩٨/٨).

ومن الذين درسوا الطب في تلك المدينة طبيبان أحدهما من الطائف، وهو الحارث بن كلدة الثقفي، والآخر من قريش اسمه النضر بن الحارث قُتل يوم بدر [١]، وكلاهما عمل في مهنة الطب بمواسم الحج، وربما شاركهم في ذلك بعض النساء اللاتي عرفن هذه المهنة بمكة والقرى المجاورة لها[٢].

ومن أهل مكة الذين كانت لهم معرفة بالطب البيطري العاص بن وائل، حيث كان يعالج الخيل والإبل[٣].

فمدينة مثل مكة التي يقصدها الناس بغرض العمرة والحج أو التجارة؛ فإنهم يكونون بحاجة إلى وجود أطباء لهم معرفة بطرق العلاج، ولهم دراية بالأمور التي تحتاج إلى حجر صحي؛ حتى لا ينتشر المرض، حيث يذكر التاريخ أن المدن التي يكثر فيها الازدحام، وتشتهر بالتجارة – وكل ذلك ينطبق على مكة – معرّضة لانتقال العدوى أكثر من غيرها؛ لذلك تُسخّر مكة كل الإمكانات في جلب من لهم خبرة طبية؛ لتحقيق بيئة صحية سليمة لقاطنيها وزوّارها، كما فعلت في الجانب الأمني.

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٨/٢٩٤-٢٩٥).
(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، (٨/٢٩٨).
(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٧٦.

الخاتمة

بعد عرض موضوع الدراسة الحالية المعنون بـ: المظاهر الحضارية للضيافة المكية قبل الإسلام، فقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- أدى ظهور السقاية والرفادة إلى بروز شخصيات مكية اشتهرت بالضيافة، شملت أغلب البيوتات القرشية التي اشتهرت بالثراء.
- أدّى التوسّع في الضيافة إلى العديد من المظاهر الحضارية، منها على سبيل الإيجاز لا الحصر ما يأتي:

١- بناء البيوت الواسعة التي تحتوي على العديد من الغرف، ولها العديد من الأبواب للدخول والخروج، حيث استفاد أهل مكة من رحلاتهم التجارية، وربما كان أول بناء بُني تأثرًا بالرافد الأجنبي (دار الندوة)، التي أنشأها قصي بن كلاب، حيث عاش في ديار بني عذرة من قضاعة، وكانت لهم صِلات بالروم، وربما استوحى قصي فكرة دار الندوة من مجلس الشيوخ الروماني، وتبعه بعد ذلك أثرياء مكة في بناء البيوت الواسعة؛ لمشاهداتهم إياها في الشام وفارس واليمن.

٢- معرفة أهل مكة العديد من الأطعمة؛ نظرًا لسفرهم في البلدان بغرض التجارة؛ لذلك جلب أهل مكة ما لذّ وطاب من الفواكه والأطعمة التي عرفوها، ومن ذلك: الثريد والفالوذج، وغيرها من الأطعمة.

٣- يتضح من أسماء الأواني والأطعمة والأشربة التأثيرات الحضارية في مكة؛ حيث عرف أهل مكة العديد منها، والتي بقيت على مسمياتها الأجنبية، وبعضها عُرّب عن الأصل الأجنبي.

٤- لم يكن استقدام الطبّاخين والخدم وليد هذا العصر، فقد استقدم أهل مكة الطبّاخين والخَدم والصُّنّاع، وتعلّم بعض ساداتها منهم، في محاولة لتوطين الصناعة بمكة.

٥- تشكّلت طبقة جديدة في مكة من التجّار، والحِرفيين، والصُّنّاع، والطبّاخين، للعمل في مكة -سواء كان ذلك لحسابهم الخاص بغرض التجارة، أو للعمل لدى أهل مكة- مما أسهم في ثراء أهل مكة وترفهم.

٦- تبيّن انفتاح مكة الحضاري على العالم الخارجي؛ مما كان له أثر في ترف أهل مكة وثرائهم.

٧- أصبحت مكة مأوى لكل محتاج، وأمانًا لكل خائف، فلا يشعر فيها الفقير بالجوع؛ لشربه من ماء زمزم، ولوجود أصناف من الطعام في الحرم بشكل مستمر.

ومن أهم توصيات الدراسة:

دراسة التأثيرات اللغوية التي دخلت على أهل مكة، فبعض المفردات -مع أنها أعجمية- لكن نجد لها ذكرًا في القرآن الكريم؛ لعدم وجود ما يقابلها في العربية مثل: التنور وغيرها.

المراجع

المصادر والمراجع العربية:

أولًا: المصادر العربية:

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، المحبر، دار الأفق الجديد، بيروت، (د.ت).

ابن حبيب، محمد البغدادي، المنمّق في أخبار قريش، ط١، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: خورشيد أحمد فاروق، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن الهند، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، رجعه وعلق عليه: سهيل كيالي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، ط١، مكتبة الأقصى، عمان الأردن، ١٩٨٢م.

ابن ضياء، حمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء(ت ٨٥٤هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق، علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، تحقيق: محمد الإسكندراني، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، تحقيق، صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ابن هشام، السيرة النبوية، حققها وضبط حواشيها ووضع فهارسها: مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري– عبد الحفيظ شلبي، ط٢، مكتبة الفيصلية، مكة، (د.ت).

أبو الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، شرحه وكتب حواشيه: عبد أ. علي مهنا – سمير جابر، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

الأصبهاني، حمزه بن حسن (ت٣٥١هـ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حقّقه: عبد المجيد قطماش، دار المعارف، مصر، (د.ت).

الألوسي، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرحة وضبطه: محمد بهجة الأثري، ط٢، (د.ت).

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت٤٣٠هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: ياسين الأيوبي، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.

الجواليقي، أبو منصور موهوب أحمد بن محمد الخضر (ت٥٤٠هـ)، المعرب، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، ط٤، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

حماد بن إسحاق بن إسماعيل (ت ٢٦٧هـ)، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهة فيها، دراسة وتحقيق، أكرم ضياء العمري، (د.ن)، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة – محمد أديب حمران، منشورات وزارة الثقافة – إحياء التراث العربي، سوريا، ١٩٩٨م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم – كريم سيد محمد محمود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه ووضع حواشيه: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، (د.ت).

الصالحي، محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الفاسي، الحافظ أبو الطيب تقي الدين محمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

الفاكهي، محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط١، النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م.

الفيومي، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر(٨٠٤-٨٧٠هـ)، فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري (ت ٦٥٦هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، ط١، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٢م.

ثانيًا: المراجع العربية:

ابن جنيدل، سعد بن عبد الله، الأطعمة وآنيتها، ط١، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ.

بشير إبراهيم بشير، الطعام في الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، بحث منشور في كتاب الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، مطابع جامعة الملك سعود بالرياض، ١٩٨٩م.

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، آوند دانتس للطباعة والنشر- مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

حلبي، سمير حسين، الكرم والجود والسخاء، ط١، دار الصحابة للتراث، مصر، ١٤٠٨هـ.

الخطيب، محمد، المجتمع العربي القديم، ط٢، دار علاء الدين للنشر، سوريا، ٢٠٠٨م.

دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤م.

سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د.ت).

السنيدي، عبد الرحمن بن علي، الزعامة المكية في المرحلة المدنية من العهد النبوي، كرسي عبدالله بن صالح الراشد الحميد لخدمة السيرة النبوية والرسول ﷺ جامعة القصيم، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول □ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

الصابون، أحمد محمود، "دراسة تاريخية وحضارية حول قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول □"، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.

الصلوى، هديل يوسف محمد، نقوش الإهداءات في اليمن القديم الإهداءات البشرية أنموذجًا: دراسة استقرائية تحليلية، ط١، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق – سوريا، ٢٠٢٠م.

عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، دار عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

محمد بيومي مهران، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٤٢٧هـ.

معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ط١، دار المنهل – مكتبة رأس النبع، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

مؤنس، حسين، تاريخ قريش، ط١، دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع – العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

الياسري، حسن نعمة ياسر، الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه الإسلامي والقانون المقارن، بغداد، ٢٠٠٤.

ثالثًا: الرسائل العلمية:

القرشي، هنوف سعود هاشم، "عبد المطلب بن هاشم القرشي ودوره السياسي والحضاري"، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ – جامعة أم القرى، ١٤٤١هـ- ١٤٤٢هـ.

رابعًا: الدوريات العلمية:

إبراهيم محمد علي، "الإرث في العرف القبلي قبل الإسلام وعصر الرسالة"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السادس، ع٢١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

الإبراهيمي، سلام كناوي عباس، "عبد الله بن جدعان التيمي ودوره في الجاهلية"، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، مج ١٠، ع ٣٧، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م.

بغدادي، رشاد محمود، "حق الملكية والتصرف للمرأة في شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع٢٠، ج٢، ٢٠٠٢م.

الحاج، علي عطاالله – النعيمات، سلامة صالح، "الحياة الاجتماعية عند الصفويين والثموديين كما صورتها كتاباتهم"، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج١٤، ع٣، ٢٠٢٠م.

حمد بن فارس الجميل، "الآنية والأوعية المستخدَمة في العهد النبوي" مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع١٢، ١٩٩٤م.

سلامة، عواطف أديب، "المرأة القرشية مكانتها وتجارتها"، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج٤، ع ٢، يوليو ٢٠١١م/ رجب ١٤٣٢هـ.

الشريف، عبد الله بن حسين، "الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين"، مركز البحوث التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الحولية الأولى، الرسالة الأولى، شوال ١٤٢٢هـ/ يناير ٢٠٠٢م.

الغامدي، سلطان أحمد، "مظاهر الثروة والحضارة عند قبيلة قريش قبل الإسلام"، مجلة جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، مج ٢٠، ٥-٧ شعبان ١٤٤٠هـ/١٠-١٢ إبريل ٢٠١٩م.

قدرة، حسين – صدقة، إبراهيم، "ملامح من طقوس الحج عند عرب شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام من خلال نقوشهم"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٢٣، ع٢، جامعة اليرموك، الأردن، حزيران ٢٠٠٧م.العربية

ترجمة المراجع العربية:

awlan: almasadir alearabiati:

abin habib, 'abu jaefar muhamad bin habib (t245hi), almahbari, dar al'ufuq aljadidi, bayrut, (di.t).

abin habib, muhamad albaghdadi, almnmmq fi 'akhbar quraysh, ta1, aietanaa bitashihih waltaeliq ealayhi: khurshid 'ahmad faruq, dayirat almaearif aleuthmaniati, haydar abad- aldukn alhindi, 1384h/1964m.

abin hazma, 'abi muhamad ealiin bin 'ahmad bin saeid al'andalasii (t456hi), jamharat 'ansab alearabi, rajie alnuskhat wadabt 'aelamiha: eabd almuneim khalil 'iibrahim, ta4, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1428h - 2007m.

abn saedu, muhamad bin saed bin maniye alhashimii (t230hi), altabaqat alkubraa, rajeuh waealaq ealayhi: suhayl kayali, ta1, dar alfikri, bayrut, 1414h/1994m.

abn saeid al'andalsi, nashwat altarab fi tarikh jahiliat alearabi, tahqiqu: nusarat eabd alrahman, ta1, maktabat al'aqsaa, eamaan al'urduni, 1982m.

abin dia', hamd bin 'ahmad bin aldiya' muhamad alqurashi aleumari almakiyu alhanafii, baha' aldiyn 'abu albaqa'a(t 854h), tarikh makat almusharifat walmasjid alharam walmadinat alsharifat walqabr alsharifi, tahqiqu, eala' 'iibrahim, 'ayman nasr, ta2, dar alkutub aleilmiat - bayrut/ lubnan, 1424h - 2004m.

abn qutaybat, 'abu muhamad eabd allh bin muslim (t276h), almaearifi, tahqiqu: duktur tharwat eukaashata, dar almaearifi, alqahirati, (di.t).

abn qutaybat, 'abu muhamad eabd allh bin muslim aldiynuri, euyun al'akhbari, tahqiqu: muhamad al'iiskandirani, ta5, dar alkitaab alearabi, bayrut, 1423h/2002m.

abin kathir, 'abu alfida' alhafiz bin kathir aldimashqii (t774hi), albidayat walnihayatu, ta1, tahqiqu, sidqi jamil aleatar, dar alfikri, bayrut, 1425h/ 2005m.

abin manzur, 'abu alfadl jamal aldiyn muhamad bin mukram, (t711h), lisan alearabi, ta1, dar sadir, birut, (di.t).

abin hisham, alsiyrat alnabawiati, haqaqaha wadabt hawashiha wawadae faharisha: mustafaa alsaqaa - 'iibrahim al'abyari- eabd alhafiz shalabi, ta2, maktabat alfaysaliati, makat, (da.t).

'abu alfarj, eali bin alhusayn al'asfahani (t356hi), al'aghani, sharhah wakutub hawashihi: eabd 'a. eali mahana - samir jabir, ta1, dar alfikri, dimashqa, 1407h/1986m.

al'asbhani, hamzuh bin hasan (ta351hi), aldurat alfakhirat fi al'amthal alsaayirati, hqqqh: eabd almajid qatmash, dar almaearifi, masr, (da.t).

al'alusi, alsayid mahmud shukri al'alusiu albaghdadiu, bulugh al'arb fi maerifat 'ahwal alearabi, sharhat wadabtahu: muhamad bahjat al'athari, ta2, (da.t).

althaealibi, 'abu mansur eabd almalik bin muhamad bin 'iismaeil, (t430hi), fiqh allughat wa'asrar alearabiati, tahqiqu: yasin al'ayuwbi, ta2, almaktabat aleasriatu, bayrut, 2000m.

aljawaliqi, 'abu mansur mawhub 'ahmad bin muhamad alkhadar (t540hi), almuearba, tahqiq washarha, 'ahmad muhamad shakir, ta4, matbaeat dar alkutub walwathayiq alqawmiat bialqahirati, 1423h/2002m.

hmad bn 'iishaq bn 'iismaeil (t 267hi), tarikat alnabii walsubul alati wijhat fiha, dirasat watahqiqu, 'akram dia' aleamri, (di.n), 1404h/ 1984m.

alhamwy, shihab aldiyn 'abu eabd allah yaqut bin eabd allah alruwmi alhamawi (t 626h), alkhazal waldaal bayn aldawr waldaarat waldiyrati, tahqiqu: yahyaa zakaria eibadat - muhamad 'adib humran, manshurat wizarat althaqafat - 'iihya' alturath alearabii, suria, 1998m.

aldhahabi, shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz (t 748hi), sayr 'aelam alnubala'i, dar alhadithi, alqahirati, 1427h/2006m.

alzzbidi, alsayid muhamad murtadaa bin muhamad alhusayni (t1205h), taj alearus min jawahir alqamus, aietanaa bih wawade hawashihi: eabd almuneim khalil 'iibrahim - karim sayid muhamad mahmud, ta1, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1428h/2007m.

alshili, 'abu alqasim eabdalrahman bin eabdallah bin 'ahmad bin 'abi alhasan alkhatheami (t581hi), alrawd al'anf fi tafsir alsiyrat alnabawiat liaibn hisham, euliq ealayh wawade hawashihi: majdi bin mansur bin sayid alshuwri, dar alkutub aleilmiati, (da.t).

alsaalihi, muhamad bin yusif alshaami, subul alhudaa walrashad fi sirat khayr aleabadi, tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjud waeali muhamad mueawad, ta1, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan, 1414h/1993m.

alfasi, alhafiz 'abu altayib taqi aldiyn muhamad, shifa' algharam bi'akhbar albalad alharami, tahqiqu: eali eumr, ta1, maktabat althaqafat aldiyniati, alqahirati, 1428h/2008m.

alfakihi, muhamad bin 'iishaqa, 'akhbar makat fi qadim aldahr wahadithuhu, tahqiqu: eabd almalik bin dahish, ta1, alnahdat alhadithati, makat almukaramati, 1407h/1988m.

alfiumi, 'abu muhamad hasan bin eali bin sulayman albadra(804-870h), fath alqarib almujib ealaa altarghib waltarhib lil'iimam almundhirii (t 656h), dirasat watahqiq watakhriju: muhamad 'iishaq muhamad al 'iibrahim, ta1, maktabat dar alsalami, alrayad, 1439h/2018m.

almaydani, 'abu alfadl 'ahmad bin muhamad alniysaburi, mujamae al'amthali, manshurat maktabat alhayati, bayrut 1962m.

thanyan: almarajie alearabiatu:

abin jinidil, saed bin eabd allah, al'ateimat wanitha, ta1, darat almalik eabd aleaziza, alrayad, 1428h.

bshir 'iibrahim bashir, altaeam fi alhayaat alaiqtisadiat waldiyniat walaijtimaeiat fi aleasr alnabawii waeasr alkhulafa' alraashidina, bahath manshur fi kitab aljazirat alearabiat fi easr alrasul walkhulafa' alraashidina, matabie jamieat almalik sueud bialriyad, 1989m.

jawad ealay, almufasal fi tarikh alearab qabl al'iislami, ta1, awnd dants liltibaeat walnashri- maktabat jrir, 1427h/2006m.

hilbi, samir husayn, alkaram waljud walsakha'i, ta1, dar alsahabat liltarathi, masr, 1408h.

alkhatib, muhamadu, almujtamae alearabiu alqadimu, ta2, dar eala' aldiyn lilnashri, surya, 2008m.

dlu, burhan aldiyn, jazirat alearab qabl al'iislami, ta2, dar alfarabi, birut, 2004m.

salm, alsayid eabd aleaziza, tarikh alearab qabl al'iislami, muasasat shabab aljamieati, masr, (d.t).

alsnidi, eabd alrahman bin eulay, alzaeamat almakiyat fi almarhalat almadaniat min aleahd alnabawii, kursi eabdallah bin salih alraashid alhamayd likhidmat alsiyrat alnabawiat walrasul sly allh elyh wslm jamieat alqasimi, 1433h/2012m.

alsharif, 'ahmad 'iibrahim, makat walmadinat fi aljahiliat waeahd alrasul dar alfikr alearabii, alqahirati, 1965mi.

alsaabun, 'ahmad mahmud, "dirasat tarikhiat wahadariat hawl qusayi bin kilab aljidi alraabie lilrasul "", bahath muqadam 'iilaa nadwat makat almukaramat easimatan lilthaqafat al'iislamiati, jamieatan 'um alquraa, 1426h.

alsalwaa, hadil yusif muhamad, naqush al'iihda'at fi alyaman alqadim al'iihda'at albashariat anmwdhjan: dirasat aistiqrayiyat tahliliati, ta1, nur hwran lildirasat walnashr waltarathi, dimashq - suria, 2020m.

eumra, 'ahmad mukhtar, muejam allughat alearabiat almueasirati, ta1, dar ealam alkutub, alqahirati, 2008mi.

muhamad bayuwmi mihran, tarikh alearab qabl al'iislami, ta2, dar almaerifat aljamieiati, masr, 1427h.

mueti, eali muhamad, tarikh alearab aliaiqtisadii qabl al'iislami, ta1, dar almanhal - maktabat ras alnabea, lubnan, 1423h/2003m.

muanas, husayn, 'atlas tarikh al'iislami, ta1, alzahra' lil'iielam alearabii, alqahirati, 1407h/1987m.

muanas, husayn, tarikh quraysh, ta1, dar almunhal liltibaeat walnashr waltawzie - aleasr alhadith lilnashr waltawzie, lubnan, 1423h/2002m.

alyasri, hasan niemat yasir, alhuquq almutaealiqat bialtarikat bayn alfiqh al'iislamii walqanun almuqarani, baghdad, 2004.

thalthan: alrasayil aleilmiatu:

alqarashi, hunuf sueud hashim, "eabd almutalib bin hashim alqurashi wadawruh alsiyasiu walhadariu", risalat majistir fi altaarikh alqadimi, qism altaarikh - jamieat 'um alquraa, 1441h- 1442h.

rabean: aldawriaat aleilmiati:

'iibrahim muhamad ealay, "al'iirth fi aleurf alqablii qabl al'iislam waeasr alrisalati", majalat kuliyat aleulum al'iislamiati, almujalad alsaadisi, ea21, 1433hi/2012m.

al'iibrahimi, salam kinawi eabaasi, "eabd allh bin judean altaymiu wadawruh fi aljahiliati", majalat kuliyat aladabi, jamieat alkufati, maj 10, e 37, 1440h/2018m.

baghdadi, rshad mahmud, "haqa almalakiat waltasaruf lilmar'at fi shamal gharb aljazirat alearabiat qabl al'iislami", majalat kuliyat allughat alearabiat bialqahirati, jamieat al'azhar, ea20, ja2, 2002m.

alhaji, eali eatallah - alnueaymatu, salamat salih, "alhayat aliajtimaeiat eind alsafawiiyn walthamudiiyn kama sawaratha kitabatuhuma", almajalat al'urduniyat liltaarikh waluathar, mij14, ea3, 2020m.

hamad bin faris aljamil, "alaniat wal'aweiat almstkhdamt fi aleahd alnabawi" majalat jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, ea12, 1994m.

salamatu, eawatif 'adibi, "almar'at alqurashiat makanatuha watijarituha", majalat aleulum alearabiat wal'iinsaniati, jamieat alqasima, mij4, e 2, yuliu 2011m/ rajab 1432h.

alsharif, eabd allah bin husayn, "al'ahabish wamawqifuhum min alsirae bayn quraysh walmuslimina", markaz albuhuth altaarikhiati, kuliyat aladab, jamieat alqahirati, alhawliat al'uwlaa, alrisalat al'uwlaa, shawal 1422h/ yanayir 2002m.

alghamdi, sultan 'ahmadu, "mazahir altharwat walhadarat eind qabilat quraysh qabl al'iislami", majalat jameiat altaarikh waluathar bidual majlis altaeawuni, maj 20, 5-7 shaeban 1440h/10-12 'iibril 2019m.

qudratu, husayn - sadaqatu, 'iibrahim, "malamih min tuqus alhaji eind earab shamal aljazirat alearabiat qabl al'iislam min khilal nuqushihim", majalat 'abhath alyrmuk, silsilat aleulum al'iinsaniat walaijtimaeiati, maj 23, ea2, jamieat alyrmwk, al'urdunn, huzayran 2007m.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal For

Educational and Social Sciences

A peer-reviewed scientific journal

Published four times a year in:

(March, June, September and December)